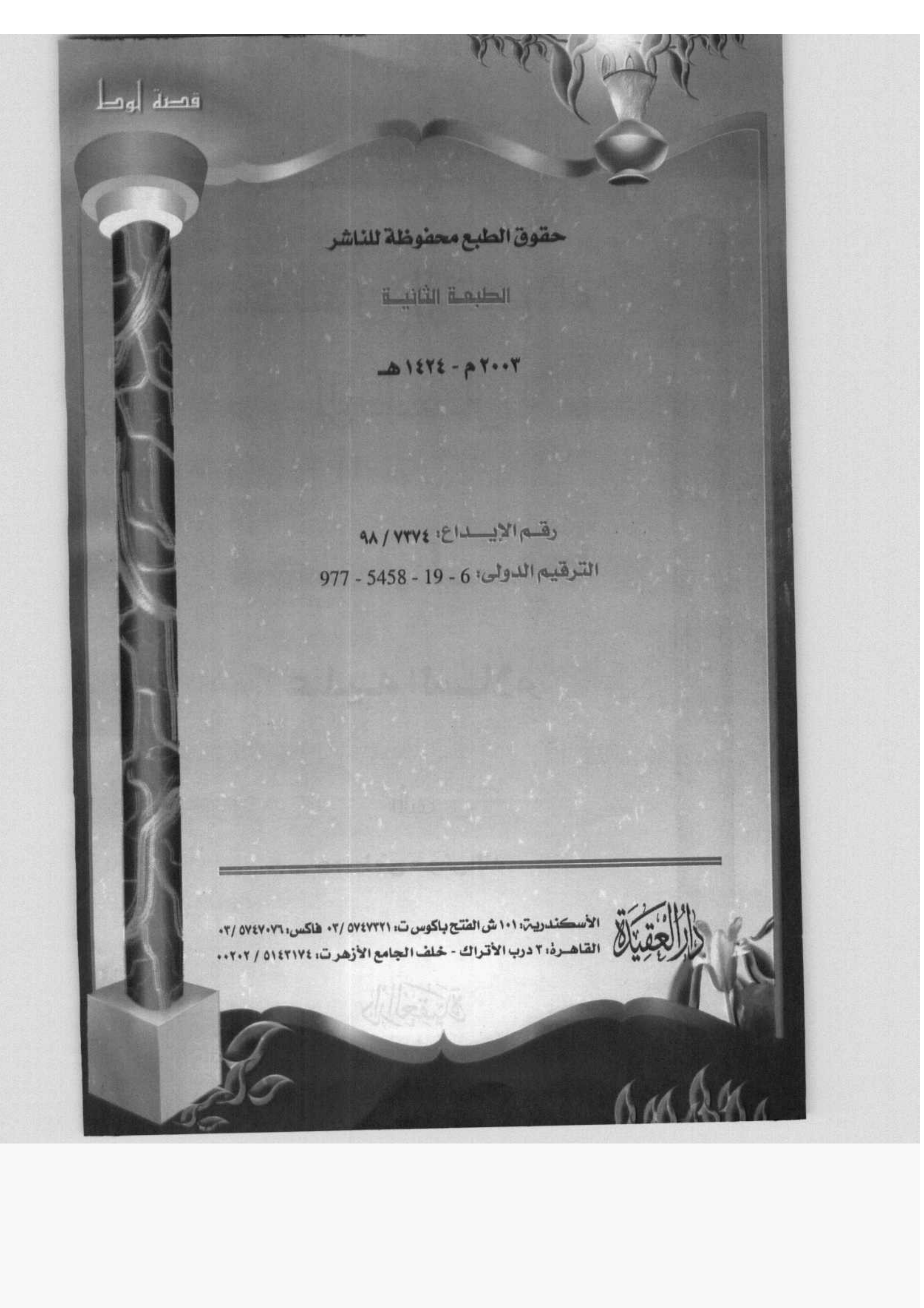

قصة لوط
قصص الأنبياء
للأطفال
قصة لوط
عليه السلام
تأليف
مصطفى عوض الله
دار العقيدة



الطبعة الثانية

٢٠٠٣م - ١٤٢٤هـ

رقم الإيداع: ٧٣٧٤ / ٩٨

الترقيم الدولى: 6 - 19 - 5458 - 977

دار العقيدة

الأسكندرية: ١٠١ ش الفتح باكوس ت: ٥٧٤٧٣٢١ / ٠٣ فاكس: ٥٧٤٧٠٧٦ / ٠٣

القاهرة: ٢ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر ت: ٥١٤٣١٧٤ / ٠٠٢٠٢



المهمة الصعبة

على بُعْدِ مَسِيرةِ أيامٍ مِنَ الأرضِ المقدَّسةِ التى يعيشُ فيها نبىُّ اللهِ إبراهيمُ عليهِ السلامُ كانَتْ تقعُ مدينةٌ تُسَمَّى (سَدُوم) ..

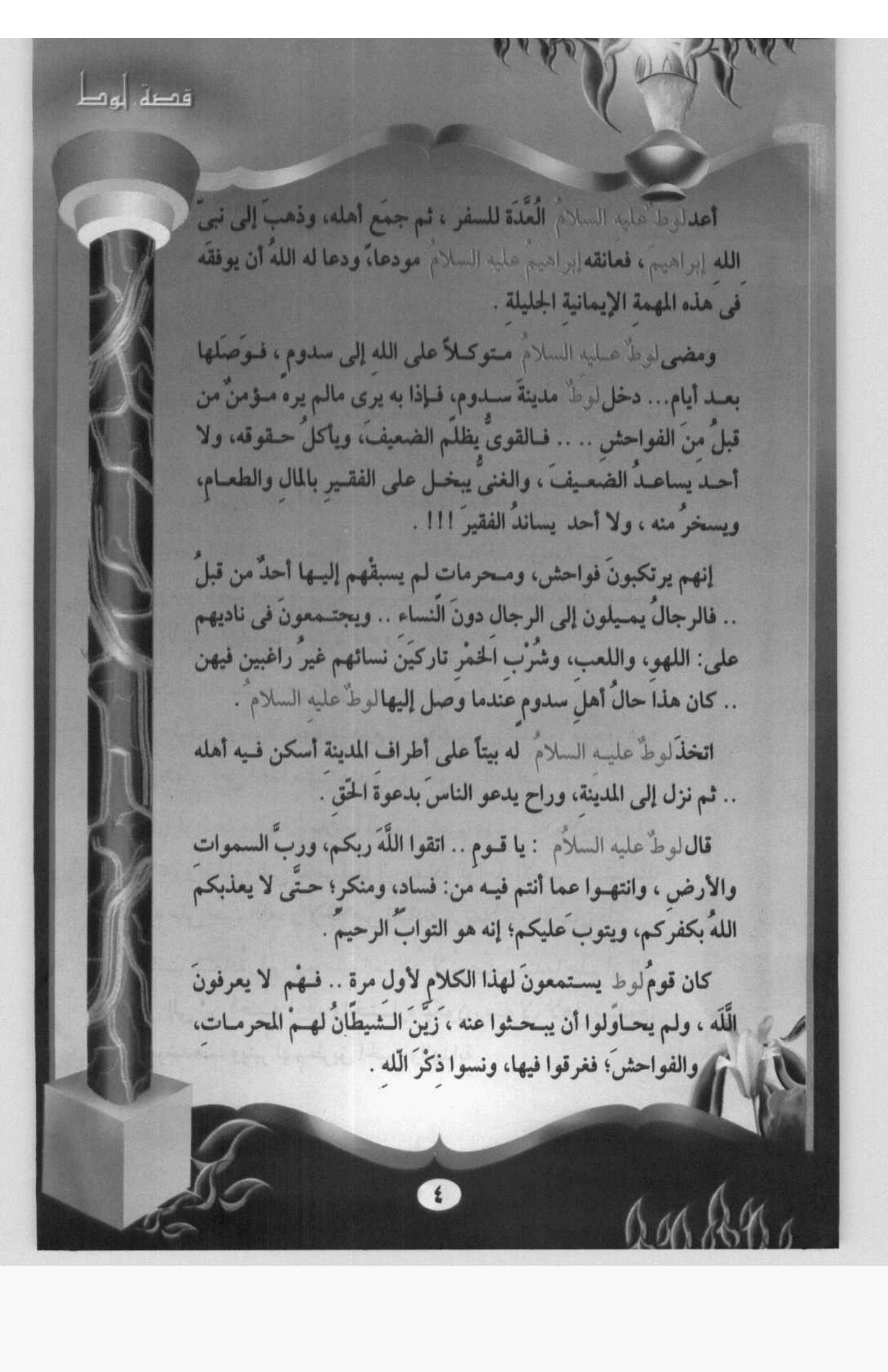
كان أهلُ سدوم منَ أشدِّ الناس كفراً، وبُعْداً عن الله .. وأحطهم: أخلاقاً، وسُلُوكاً ، يفعلونَ كُلَّ ما حَرَّمَ اللَّهُ ، ويبتعدونَ عن كُلِّ ما أحَلَّ اللهُ.. يأتون المنكرَ، وينهَوْنَ عن المعروف .. ونسوا عبادةَ الرحمنِ سبحانه وتعالى .. كانوا قوماً سيطرَ عليهمُ الشيطانُ وتحكَّمَ فيهم .

شاءت إرادةُ الرحمنِ أن يهلكَهُم بكفرهم ، ويعذبهم على: فجورهم، وشرورهم .. ولكنه سبحانه وتعالى وعَد أنهُ لن يُعذِّبَ أحداً إلا بعد أن يُرسِلَ رسولاً .. ووعدُ اللهِ حقٌّ .

اختار اللهُ سبحانه وتعالى لوط عليه السلامُ بن أخ إبراهيمَ عليه السلامُ ليكونَ رسولاً لقوم سدوم .. يعظُهم، ويرشُدهم، ويحذرُهم؛ وينذرُهم .. لعل أحداً منهم يهتدى، وينجو من العذابِ .

كان لوطٌ عليهِ السلامُ ملازماً لعمّه إبراهيمَ عليهِ السلامُ لايفارقُهُ فى رَحَلاته، وأسفاره التى يدعو فيها إلى عبادة الواحد الأحد .. فنشأ منذ صِغَرِهِ على حُبِّ اللَّهِ، والإخلاصِ لعبادته .. يملأ نورُ الإيمانِ قَلْبَهُ.

كانت سعادةُ إبراهيمَ عليهِ السلامُ لا تُوصَفُ عندما علم أن اللهَ أوحى إلى ابن أخيه لوط، واختاره ليكون رسولاً، لأهل سدوم: يرشدهم، وينيرُ لهم طَرِيقَ الخير، والهدايةِ .



أعد لوط عليه السلامُ العُدَّةَ للسفر ، ثم جمَع أهله، وذهبَ إلى نبيِّ الله إبراهيمَ ، فعانقه إبراهيمُ عليه السلامُ مودعاً، ودعا له اللهُ أن يوفقهَ فى هذه المهمة الإيمانية الجليلة .

ومضى لوطٌ عليه السلامُ متوكلاً على الله إلى سدوم ، فوصَلها بعد أيام... دخل لوطٌ مدينةَ سدوم، فإذا به يرى مالم يره مؤمنٌ من قبلُ منَ الفواحشِ .. .. فالقوىُّ يظلِّم الضعيفَ، ويأكلُ حقوقه، ولا أحد يساعدُ الضعيفَ ، والغنىُّ يبخل على الفقيرِ بالمالِ والطعامِ، ويسخرُ منه ، ولا أحد يساندُ الفقيرَ !!! .

إنهم يرتكبونَ فواحش، ومحرمات لم يسبقْهم إليها أحدٌ من قبلُ .. فالرجالُ يميلون إلى الرجال دونَ النِّساء .. ويجتمعونَ فى ناديهم على: اللهوِ، واللعب، وشُرْبِ الخَمْرِ تاركيَن نسائهم غيرُ راغبين فيهن .. كان هذا حالُ أهلِ سدومٍ عندما وصل إليها لوطٌ عليه السلامُ .

اتخذَ لوطٌ عليه السلامُ له بيتاً على أطراف المدينة أسكن فيه أهله .. ثم نزل إلى المدينَة، وراح يدعو الناسَ بدعوة الحَق .

قال لوطٌ عليه السلامُ : يا قومِ .. اتقوا اللَّهَ ربكم، وربَّ السمواتِ والأرضِ ، وانتهوا عما أنتم فيه من: فساد، ومنكر؛ حتَّى لا يعذبكم اللهُ بكفركم، ويتوبَ عليكم؛ إنه هو التوابُّ الرحيمٌ .

كان قومُ لوط يستمعونَ لهذا الكلام لأول مرة .. فهْم لا يعرفونَ اللَّه ، ولم يحاوِلوا أن يبحثوا عنه ، زَيَّنَ الشيطَّانُ لهمْ المحرماتِ، والفواحشَ؛ فغرقوا فيها، ونسوا ذِكْرَ الّله .



فقالوا للوط : ومن أنت حتى تقولَ لنا هذا الكلامَ الغريبَ علينا ؟

قال لوطٌ : أنا رسولُ اللّه إليكم، بعثنى، لأرشدكم، وأعظكم، وأبينَ لكم طريقَ الهداية .. وأنذركم، وأحذركم من عذابه إذا استكبرتم، وعاندتم، وبقيتمْ على ما أنتم فيه من فساد، وشر .

قالوا بسخرية وجهلٍ : نحن لا نصدّقُكَ .. ولا نريدُ أن نعرفَ إلهك هذا .. وإن لم تسكتْ عَنْ هَذا الكلامِ سنخرجك منْ بلادنا.. وتركوه، وانصرفوا إلى فعلِ الفواحشِ .. ولكن لوطاً عليه السلامُ لم ييأسْ، وراحَ كُلَّ يومٍ يدعوهم، ويحذرهم من غضبِ الله دون أن يستجبَ أحدٌ منهم سوى أهلُ بيته الذين آمنوا جميعاً بدعوته، ما عدا امرأته فقد كانتْ تميلُ بقلبها إلى الفاسقينَ.

كان لوطٌ عليه السلامُ يشفقُ على أى غريبٍ يأتى إلى المدينة من أفعالِ أهلها ، فكان يستضيفُ الغرباءَ عنده حتى يَحميَهُمْ من فسادهم .. ولكن امرأته كانَتْ دائماً تجرى لتخبرَهُمْ بوجود ضيوف عند لوط ، فيأتونَ إليه، ويحاولونَ أخذهُم منه، ليرتكبوا معهمُ الفواحشَ .

ومَّر زمنٌ، ولوطٌ عليه السلامُ مستمرٌ فى دعوته، لا تضعفُ عزيمته .. رغم أن أحداً من قومه لم يستجبْ له .. وكان أيضاً مستمراً فى استضافة الغرباءِ .. فضاقَ به قومُ لوط ، وجاءوا إليه والغضبُ يعلو وجوههم، وقالوا: يا لوطُ ، إن لم تكُفَّ عن دعوتكَ هذه، وتكفَّ عن استضافةِ الرجالِ عندك سنخرجك من بلدنا، ولا تعودُ إليها أبداً.

فقال لوطٌ : يا قوم ، إنَّ ما تقومونَ به لم يسبقكُمْ إليه أحدٌ ..، ما تفعلونَه فاحشةٌ كبرى تُغْضِبُ اللَّهَ عليكم .. يا قوم، اتقوا اللَّهَ، وتوبوا، وارجعوا إليه؛ حتى لا يصيبكم منه عذابٌ شديدٌ ،

فردوا عليه بسخرية : إن كان كلامُك هذا صدقاً؛ فأتنا بهذا العذابِ الذى تهددنا به ، وإلا فاخرج من مدينتنا ، أو افعل مثلنا .. إننا لا نريد أحداً طاهراً هنا .

لقد وصل قومُ لوط إلى منتهى الكفرِ، والفساد، والعناد لدرجةِ أنهم يعلنونَ أنهم غيرُ طاهرينَ، بلْ ويتفاخرونَ بذلكَ .

توجَّهَ لوطٌ عليه السلامُ إلى اللهِ سبحانه وتعالى بعد أن سَمَعَ هذا الكلاَم ودعا قائلاً : يا ربِّ، انصرنى على هؤلاءِ القومِ الفاسدينَ الذين غرتْهمُ الحياةُ الدنيا، وظنوا أنهم خالدينَ فيها .. يارّبِ، عجِّلْ بعقابهم، وهلاكهم؛ فإنهم قومٌ ظالمونَ .

فاستجاب اللَّهُ سبحانه وتعالى لدعاءِ نبيه، وأرسلَ ملائكةً بين أيديهم عذابٌ شديدٌ .

بشرى سارة

كان إبراهيمُ عليه السلامُ جالساً يسبِّحُ بحمد اللَّه، متأملاً فى ملكوته .. وإذا به يرى عن بعد رجالاً قادمين .. إنهم الملائكةُ

الذين أرسلهم ربُّ العزَّةِ والقدرةِ، لهلاكِ قومِ لوطٍ .. جاءوا في صورة رجال منَ البشر .

نهض نبيُّ اللّه إبراهيمُ عليه السلامُ، وابتسامةٌ طيبةٌ تعلو وجهَهُ، وتقدم مُرَحباً بالرجال .. كان عليه السلامُ يفرحُ كثيراً عندما يأتي إليه ضيوفٌ أو عابروا سبيل، بَلْ كانَ يبحثُ عنهم كُلَّ ليلة؛ ليضيفهم عنده .

ألقى الملائكةُ السلامَ على إبراهيمَ عليه السّلامُ، فردَّ عليهم بتحيةِ الإسلام، ودعاهم إلى الجلوسِ، ثم ذَهَبَ مُسْرعاً، وجاء بعجلٍ سمينٍ ذبحه، وطبخَهَ لهم، ثُمَّ عادَ إليهم، ووضعه أمامَهُم، وهو يدعوهم للطعامِ .. كانَتْ وجوهُ الملائكة تَشعُّ نوراً من حُسْنهم، فانشرَحَ صَدْرُ إبراهيمَ عليه السلامُ عندما نَظَرَ إليهم، ولكنَّه خافَ قليلاً لما وجدهم لا يَقْربونَ الطعامَ، ولا يأكلونَ منه، فقالَ لَهُمْ : لِمَ لا تأكلونَ ؟

فلما رأوه خائفاً منهم قالوا : إنَّا رُسُلُ اللّه .. لا تَخَفْ منا .. لَقَدْ أرسلنا اللّهُ إلى قومِ لوطٍ، لنهلكهم بكفرهم .

ازداد خوفُ إبراهيمَ عليهِ السلامُ، فهو يعلم أن ابن أخيهِ لوطاً عندهم فقال : ولكن لوطاً عندهم .

فطمأنته الملائكةُ قائلين : لا تَخَفْ، إنا سننجيه، وأهله إلا زوجته؛ فإنها كافرةٌ على دين قومها، ولن تنجوَ من العذابِ .

كانَتْ «سارة» زوجةُ إبراهيمَ عليه السلامُ واقفةً عن بعدْ تسمعُ هذا الحوارَ، فأراد اللّهُ سبحانه وتعالى أن يطمئنها، ويُفَرِّحِ قلبها



فقالَتْ لها الملائكة : أبْشري يا سارةُ، إن اللَّهَ سبحانه وتعالى يبشرك بغلامٍ عليمٍ .. اسمه « إسحاق » .

كانَتْ «سارةُ» قد وَصَلَتْ إلى سنٍ يستحيلُ معها أن تُنْجِبَ .. فلم يكُنْ لديها أيُّ أملٍ في تحقيق تلك الأمنيةِ التي طالما تمنتها، ولكن قدرةَ اللّهِ العليِّ القديرِ فوْقَ كُلِّ شيْءٍ .

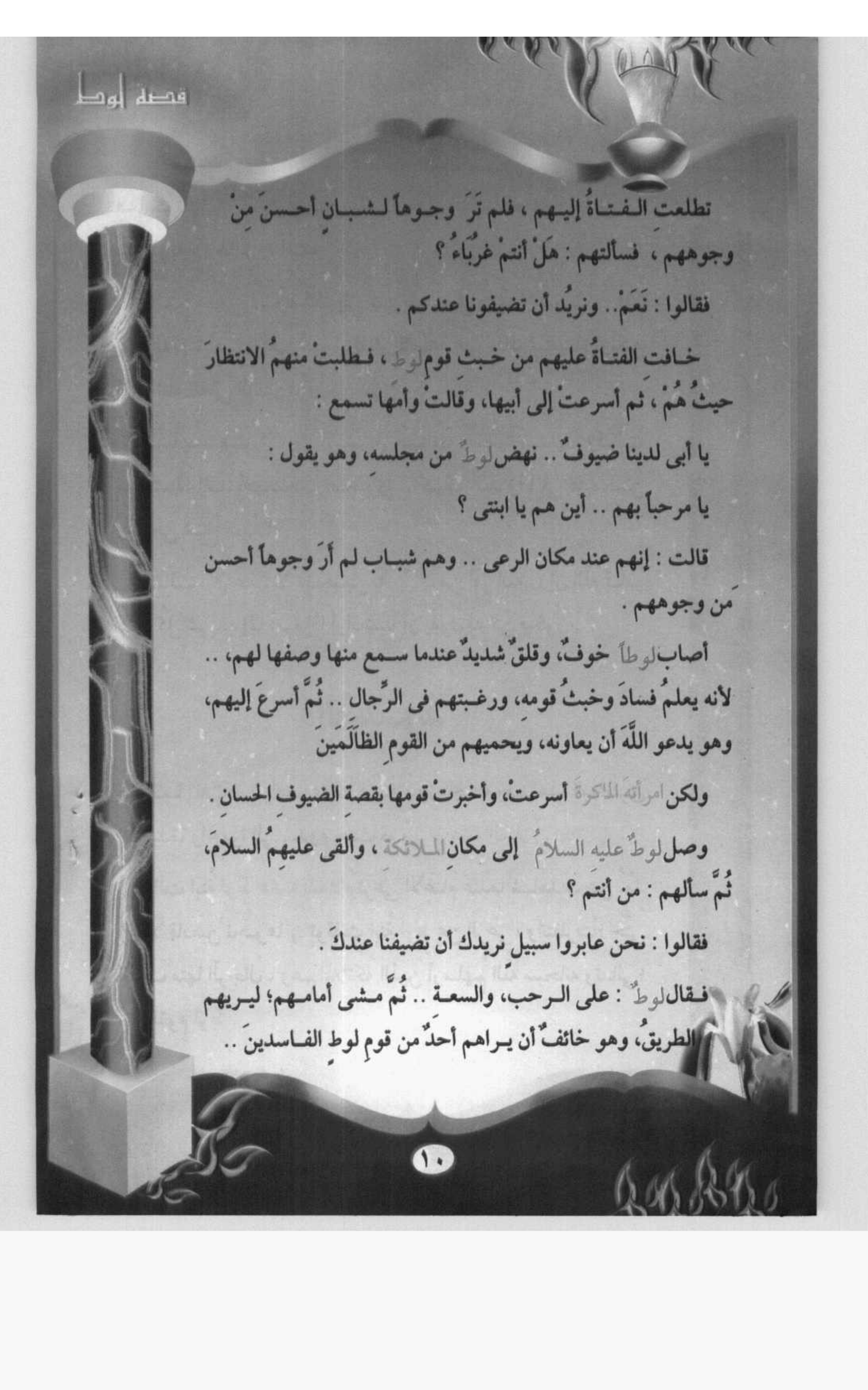
فلما سَمِعَتْ «سارةُ» البشرى خَبَطَتْ جبينها بيديها، وقالَتْ مندهشةً: لقد أصبحتُ عجوزاً .. كيف ألِدُ وأنا في هذهِ السنِّ وزوجي شيخٌ كبيرٌ ؟

فقالت الملائكةُ : لا تعجبين يا سارةُ من أمرِ اللّهِ .. إنَّ اللّهَ قادرٌ على كُلِّ شيْءٍ .. إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقولَ له كن فيكونَ .

الضيوفُ

حيا الملائكةُ إبراهيمَ عليهِ السلامُ وزوجته بعد هذهِ البشرى السعيدةِ، واتجهوا إلى سدومٍ حيثَ قومِ لوطٍ عليهِ السلامُ .

كانت ابنةُ لوطٍ عليهِ السلامُ ترعى الأغنامَ عندما شاهدتْ عن بُعْدٍ رجالاً قادمينَ نحوَها .. توقفت ابنةُ لوطٍ عن الرعْي، وانتظرت؛ حتّى اقْتَرَبَ منها الرِجالُ ، وهم الملائكةُ الذينَ أرسلهمُ اللّهُ سبحانه وتعالى؛ لقومِ لوطٍ .



تطلعت الفتاةُ إليهم ، فلم ترَ وجوهاً لشبانٍ أحسنَ مِنْ وجوههم ، فسألتهم : هَلْ أنتمْ غربَاءُ ؟

فقالوا : نَعَمْ.. ونريُد أن تضيفونا عندكم .

خافت الفتاةُ عليهم من خبثِ قومِ لوط ، فطلبتْ منهمُ الانتظارَ حيثُ هُمْ ، ثم أسرعتْ إلى أبيها، وقالتْ وأمها تسمع :

يا أبى لدينا ضيوفٌ .. نهض لوطٌ من مجلسه، وهو يقول :

يا مرحباً بهم .. أين هم يا ابنتى ؟

قالت : إنهم عند مكان الرعى .. وهم شباب لم أرَ وجوهاً أحسن مَن وجوههم .

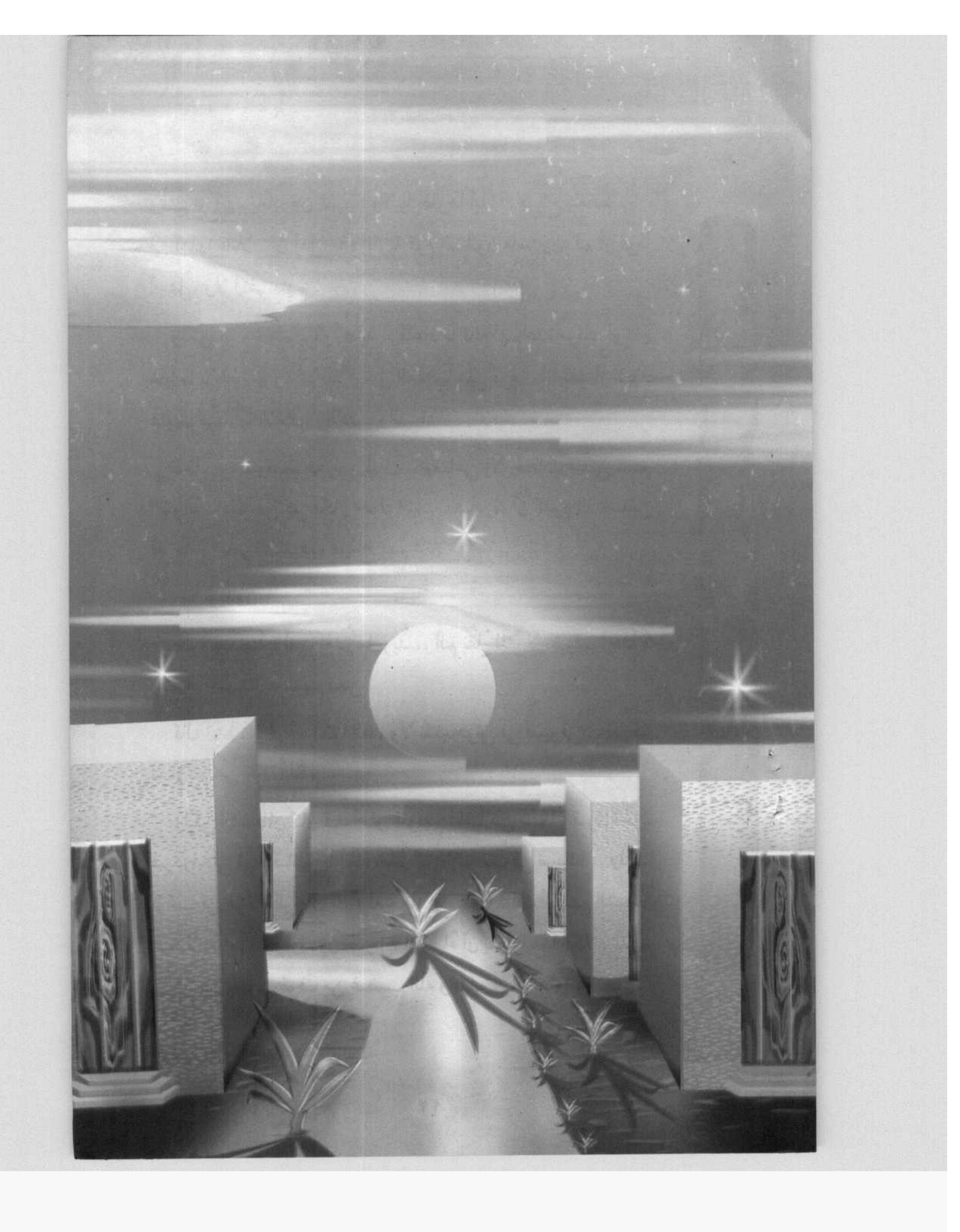
أصاب لوطاً خوفٌ، وقلقٌ شديدٌ عندما سمع منها وصفها لهم، .. لأنه يعلمُ فسادَ وخبثُ قومه، ورغبتهم فى الرِّجال .. ثُمَّ أسرعَ إليهم، وهو يدعو اللَّهَ أن يعاونه، ويحميهم من القومِ الظَّالَمِينَ

ولكن امرأته الماكرة أسرعتْ، وأخبرتْ قومها بقصةِ الضيوفِ الحسانِ .

وصل لوطٌ عليه السلامُ إلى مكانِ الملائكة ، وألقى عليهِمُ السلامَ، ثُمَّ سألهم : من أنتَم ؟

فقالوا : نحن عابروا سبيلٍ نريدك أن تضيفنا عندكَ .

فقال لوطٌ : على الرحب، والسعة .. ثُمَّ مشى أمامهم؛ ليريهم الطريقُ، وهو خائفٌ أن يراهم أحدٌ من قومِ لوطٍ الفاسدينَ ..



وتمنى لو أنهم يغادرون القريَة، ولا يدخلوها أبداً .. فراحَ يبغضهم فى أهلها قائلاً : إن أهلَ هذه القريةِ قومٌ ضالونَ فاسدون، لم أرَ قوماً أجهلَ، ولا أكفرَ منهم .

ولكن الملائكة لم يردوا عليه .. فأعاد ما قاله لهم عدةَ مرات وكان هذا ما يريده الملائكة .. فالآن حَقَّ العذابُ على قومِ لوطٍ بعد أنّ شهد عليهم نبيُّهم بالضلال، والكفرِ، والفسادِ.

دخل لوطٌ، وضيوفه إلى المنزل .. وماهى إلا لحظاتٌ حتَّى سمع أصواتاً تناديه من كُلِّ مكانٍ حول البيت ، فأدرك أنَّ القومَ الفاسدين قد علموا بأمرِ الضيوفِ، فصاح بهم قائلاً :

ماذا تريدون ؟

قالوا جميعاً : أنت تعلمُ ما نريدُ .. ألم نَقُلْ لك لا تضيف أحداً ؟ ودعِ الرجال لنا نضيفهم نحن .

قال لوطٌ : يا قوم ، اتقوا الله، ولا تفضحونى فى ضيوفى .. لديكم نساؤكم هُنَّ حلالٌ لكم .

ولكن الشيطان كان قد أغلق قلوبهم تماماً عن سماعِ قولِ الحَق، فردوا على لوط قائلين : إنك تعلمُ أننا لا نرغبُ فى نسائنا .. ولكننا نرغبُ فى هؤلاءِ الرجال ... (لعنةُ اللّه عليهم).. لقد أضلهم الشيطانُ ضلالاً بعيداً، فتجرأوا دونَ خجلٍ، أو حياءً أن يقولوا هذا الكلامَ القبيحَ لنبيهم دونَ خوفٍ من غضبِ اللّهِ وعذابه .. ثم بدأوا يدفعونَ



بابَ البيتِ يريدونَ اقتحامه .. وراح لوطٌ يقاومهم، ويدفعهم بعيداً عن ضيوفه .. ولكنهم كانوا كثرةً لا يقدرُ عليهم بمفرده .

فقال : لو أنَّ عندى من القوة لأدفعكم جميعاً عنهم ، أو أن لدى من يعاوننى عليكم، ويكون أشدَّ منكم قوةً .

فقال الملائكة : لا تخَفْ يا لوطُ، ولا تحْزن ، نحُن رسلُ الرحمنِ، أرسلنا لهلاكِ هؤلاءِ القومِ الضالينَ .

ثمَّ تحولَ أحدُ الملائكة إلى صورته الحقيقية، وضربَ بطرفِ جناحه قومَ لوط ضربةً واحدةً، فطمسَ أعينهم، وأصابهم بالعمى، فصرخَ الكافرونَ، ورجعوا من حيثُ جاءوا، وهم يتحسون الطريقَ، ويتوعدون لوطاً أنهم سينتقمون منه فى الغدِ .

ثم أمر الملائكةُ لوطاً أن يجمعَ أهله، ويغادرَ هذه القريةَ عندما يأتى الليلُ ، وعليه ألا يلتفتَ وراءه مهما سَمِعَ من أصواتِ العذابِ الذى سيحل بقومه عند شروقِ الشمسِ .

جمع لوطٌ أهله، وأعد العُدةَ للرحيلِ .. وبدأ السيرَ قُرْبَ انتهاءِ الليلِ ، وما أن أشرقتِ الشمسُ حتى بدأ العذابُ .. وبدأ غضبُ اللهِ فراحتِ السماءُ تمطرُ .. ليسَ مطراً عادياً .. ليسَ ماءاً .. ولكن حجارةً .. مطراً من الحجارةِ الصلبةِ .. واستمرَّ مطرُ الصخورِ والحجارةِ



ينهمرُ .. وراح القومُ الكافرونَ الملعونونَ يصرخونَ، .. ويهربون هنا وهناك .. ولكن إلى أينَ ؟

فالأحجارُ تلاحقهُم فى كُلِّ مكانٍ .. كُلُّ حجرٍ يعرفُ صاحبَه، ويجرى خَلْفَه، ولا يتركُه حتى يصيبه، ويَظَلُّ يضربهَ، ويضربُه حتَّى يهلكه .

فى نفْسِ هذه اللحْظة .. لحظة العذابِ والهلاكِ الموعود . كان لوطٌ عليهِ السلامُ قد ابتعدَ كثيراً هو وأهلُه عن القريةِ الملعونة .. ولكن أصواتَ العذابِ الشديدِ الذى يلاقيه الكفرةُ الفجرةُ كانَتْ تَصِلُ إليهِمْ .. فلم يلتفتْ منهم أحدٌ، وظَلُّوا على وجهتهم سائرين كما أمرتهمُ الملائكةُ .. إلا امرأتهَ الكافرةَ التى كانَتْ على دينهِمْ فقد انزعجَتْ من صُراخِ قومها؛ فالتفتَتْ؛ لترى ما حل بهم؛ وهِىَ تصيح :

واقوماه .. فَسَقَطَ عليها حجر، فأهلكها، وألْحَقَها بقومها .

وظَلَّتْ حجارةُ السماءِ تسقطُ على القومِ الكافرينَ؛ حتَّى دفنتهمْ جميعاً تحتها ، وأصبحتْ مدينةُ سدومٍ عبرةً لِكُلِّ كافرٍ فاجرٍ متكبرٍ، أطاعَ الشيطانَ، وسارَ فى طريقِ الضلالِ، ونَسِىَ ذِكْرَ اللهِ وعبادته .